Analogy according to Abd al-Qaher al-Jarjani in his books: Al Asrar and Al Dala'l

- Researcher: Fatima Daoud Atwan
University of Basrah / College of Education for Human Sciences
E-mail: alifatimaali698@gmail.com

- Prof. Dr. Hanaa Abd al-Rahim Al-Rubaie
University of Basrah / College of Education for Human Sciences
E-mail:hanaa.raheem@uobasrah.edu.iq

Abstract:

Analogy can be considered as one of the most common types of rhetorical inference, and it is a guide in and of itself, with the goal of determining a meaning for a meaning. It was a necessary part of their knowledge that they dealt with, so they invented the expression on its basis to distinguish the correct speech from the weak, and Al-Jarjani referred to it as a mental issue that he relied on to reach the provisions of the statement in the issue of explaining the reason for the Qur'anic miracles, and that is by confronting those who reject the adoption of poetry as evidence of the miraculous, leading to its cause, as the issue of miracles had a logical cause. As a result, they were pushed into the realm of interpretation, which is founded on logic and reason. Speech or not, and how one stands on it is a matter of both senses and logic. Our aim for this study is to employ the analogy according to Al- jarjani in his rhetorical lesson and to elucidate it in the integrated form that was offered to him, which became the basis for rhetoricians later.

Key words: Analogy, Abd al-Qaher, Evidence of miracles, secrets of rhetoric.

القياس عند عبدالقاهر الجرجاني في كتابيه الأسرار والدلائل(*)

الباحثة : فاطمة داود عطوان أ. د. هناء عبد الرضا رحيم الربيعي
جامعة البصرة_ كلية التربية للعلوم الإنسانية
E-mail: alifatimaali698@gmail.com E-mail:hanaa.raheem@uobasrah.edu.iq

الملخص:

يعد القياس واحداً من أهم صور الاستدلال البلاغيّ، وهو في ذاته دليل غايته استنباط معنى على معنى لذلك كان مرتبطاً بالعقل،استعمله العرب و كان جزءاً أساسياً من معرفتهم التي تعاملوا بها، فابتكروا الإعراب على أساسه لمعرفة صحيح الكلام من سقيمه، وأشار إليه الجرجاني على أنّه قضيّة عقليّة اعتمدها للوصول الى أحكام البيان في مسألة بيان علّة الأعجاز القرآني، وذلك من خلال مواجهة الرافضين اعتماد الشعر دليلاً على الأعجاز، موصلاً إلى علّته، إذ كان لقضية الأعجاز أثر عظيم في توجيه الثقافة العربية إلى العقلانية والموضوعية والاستدلال والقياس، كما دفعتهم إلى ميدان التأويل الذي عماده العقل والمنطق، فالجرجاني يعترف بالقياس وأنّه المنطلق للوقوف على صحة الكلام من عدمه، وأنّ الوقوف عليه يعتمد الحسّ والعقل معاً.

ومهمّتنا في هذا البحث هي توظيف القياس عند الجرجاني في درسه البلاغيّ، وتوضيحه بالشكل المتكامل الذي ورد لديه، ممّا يعدّ اساساً اعتمده البلاغيّون من بعده.

الكلمات المفتاحية: القياس ، عبد القاهر ، دلائل الأعجاز ، أسرار البلاغة .

* بحث مستل من رسالة الماجستير الموسومة: **التعليل البلاغي عند عبد القاهر الجرجاني دراسة في كتابيه الاسرار والدلائل** .

مقدمة:

تضافرت جهود كل من اللغويين والأصوليين والفقهاء والمتكلمين على إيجاد منهج قوي وحجة أكثر دقة من خلال القياس؛ إذ كان له في ذلك كله ، وقد ساعدت البيئة اللغوية والنحوية على ترسيخ هذه الفكرة في الدرس اللغوي، لتجد أساسها واضحاً بيناً وتستند إليه بحوث الدرس البلاغي، الذي تعددت مشاربه واهتماماته وتأثراته بالعلوم اللغوية وغير اللغوية المحيطة به، وبالرجوع إلى تاريخ البلاغة العربية القديمة يلاحظ أن الحاجة إلى القياس قد ظهرت منذ وقت مبكر من نشأتها واخذت في التنامي تماشيا مع تنامي الحياة الادبية، وأنّه أسهم في وضع قواعد البلاغة التي حافظت على القيم الجمالية، لما أعطته هذه المقاييس المتوصل إليها عن طريق العقل من قدرة على تحفيز عقل المتلقي على تدبر معاني النصوص الادبية وتفكيكها وتحليلها .

أولاً_ القياس لغة واصطلاحا

القياس في معناه اللغويّ يعني: تقدير الشيء على مثاله، فيقال: يُقاس الشيء بغيره وعلى غيره فيقول قست الشيء بالشيء أي قدّرته على مثاله، وذكر بعض أصحاب المعاجم أنّ القياس مأخوذ من الإصابة، يُقال: قست الشيء إذا أصبته ؛ وإنّما سمي القياس به لأنّه يُصابُ به الحكم([1]).

أما القياس في معناه الاصطلاحي فهو يعني إثبات حكم معلوم في معلوم آخر، لاشتراكهما في علّة الحكم عند المثبت([2]).

القياس في معناه اللغويّ قديم في اللغة، وقد كثر استعماله في الوقت الذي تمّ فيه تدوين قواعدها وأصولها وحينئذٍ كان لا بدّ من الكشف عن التشابه بين الحالات التي يكون لها حكم واحد ممّا يساعد في صوغ قاعدة كليّة لمعناه، وهذا ما سنتبيّنه من خلال بيان معناه الاصطلاحيّ عبر مفهومه بين العلوم التي شملت مفهومه، فقد أعتمد أهل الكلام والفلاسفة بشكل كبير على القياس كدليل عقلي ،فاستعملوه في دفاعاتهم وردودهم، وهذا القياس لا يختلف كثيراً عن القياس الفقهي، فالقياس عند المتكلمين ما يقتضي غلبة الظن في الاحكام التي يكون كل مجتهد فيها مصيب؛ ولهذا يقولون قال أهل الاجتهاد كذا وقال أهل القياس كذا فيفّرقون بينهما، فعلى هذا الكلام يكون الاجتهاد أعمّ من القياس لأنّه يحتوي على القياس وغيره([3]).

والقياس هو وجود شيء يُقاس عليه، وهو أمر نجده وارداً في كثير من الاصول الفقهية، و القواعد النحويّة التي تعتمد القياس في استخراج القواعد والأحكام، ولأنّ البلاغيّين وقفوا على حقيقة مؤدّاها أنّ القياس إما أن يكون قياساً على قاعدة استنبطها العلماء، أو ما جرى به اللسان العربي، فلا شكّ في أنّ

اللسان العربي هو المرجع في كلا الحالتين إلا أنّه يكون مرجعاً مباشراً في الحالة الأولى، وغير مباشر في الثانية([٤]).

- ثانياً: القياس في الدرس البلاغيّ:

يعدّ اللسان العربيّ مرجعاً مهمّاً في القياس – مثلما ذكرنا سابقاً- ، ولكن الأمر يختلف عند التعامل مع قياس القيمة الجماليّة في النصّ الأدبيّ، فلكلّ شاعر أو كاتب طريقته في استعمال الصورة البلاغيّة في الشعر أو النثر وبحسب معايير معتمدة عنده، فلا يكون هناك أيّ قياس ثابت يستطيع أن يتّبعه النقّاد لقياس هذه القيمة ([٥])؛ ولأنّ القياس يكون قائماً على استعمالات لغويّة سابقة، فإمّا أن يكون تقليداً له، وعندها تخفّ درجة الإبداع، ويخرج عن دائرة القول البليغ الجميل الذي لا يعتدّ به في دراسة البلاغة، أو يكون جارياً على سنن تلك الاستعمالات اللغويّة الراقية من دون أن يكون تقليداً وإنّما يكون عملية إتباع واعٍ من دون أن يلغي شخصية صاحبه ([٦])، وهنا يكمن الإبداع .

ولو تابعنا تمثّلات القياس عند البلاغيّين لوجدناها واضحة تماماً، وكذلك مفهومة لديهم، فالقياس عند الجاحظ (ت٢٥٥هـ) هو الحكم في المسألة العارضة عن طريق مقارنتها بقضية أخرى تشبهها في التكوين، إذ اعتمد الجاحظ القياس حيث ربطه بالتشبيه، وهذا الربط لمحه باحث معاصر عند الجاحظ حيث كشف عنه في تناولهِ لمبحث الاستعارة – القائمة على التشبيه- إذ قال: ((**فإنّ عمليّة القياس شبيهة إلى حدّ بعيد بعمليّة الاستعارة، فهنا أيضاً يُحمل مجهول طارئ على معلوم منصوص عليه، وفي هذا رأينا السرّ في تعبير الجاحظ عن المجاز والاستعارة بالمثل والاشتقاق والتشبيه.. والفرق حينئذ بين الاستعارة التي هي مثل واشتقاق، وبين الاستعارة التي هي بديع هو الفرق بين القياس والإجتهاد بالرأي، فالأوّل يعتمد على نصّ سابق، والثاني على الرأي والخيال، والأول سنّة والثاني بدعة**))([٧]).

ومن ثم فقد وظّف البلاغيّون أسس القياس وآليته في تبيين العلاقة بين المشبّه والمشبّه به، وكان هذا التوظيف تلقائياً، باعتبار أنّ التشبيه جارٍ كثيراً في كلام العرب، وقياس التشبيه معروف عند الأصوليين ومتداول العمل به بينهم، فهو الجمع بين الأصل والفرع بوصف جامع مع الاعتراف بأنّ ذلك الوصف ليس علّة للحكم([٨])، وهذا التوصيف لقياس التشبيه الأصوليّ يتقارب مع التوصيف البلاغيّ للتشبيه- الفنّ البلاغيّ- مثلما هو متعارف عليه عند البلاغيّين ([٩])، فهناك (قياس) يتضمّن طرفين، وهناك وصف جامع بينهما (حكم)، وهناك علّة للحكم، والعلّة ليست موجبة للحكم بخلاف (قياس العلّة)([*]) عند الأصوليين الذي يجعلها موجبة له.

وهذا التأثّر بمفهوم القياس يبدو واضحاً في الدرس اللغويّ عند النحاة، وبما أنّ البلاغة كيان قائم على علم النحو؛ لذا يكون أمراً طبيعيّاً تأثّر مقاييسها بما ورد عند الأصوليين سواء أكان أمراً مباشراً، أو غير مباشر من خلال النحو.

يضاف إلى ذلك فإنّ القياس عند البلاغيّين عامّة لم يكن ليستمدّ شرعيّته إلا من خلال قاعدة مهمة، وهي أن يكون المقيس والمقيس عليه، أو الأصل، والفرع، من المحسوسات؛ حتّى يسهل على الذهن تمثّلهما، وتقريب صورتيهما وهذا هو مفهوم الإدراك الذي يكون جلاء المعنى ووضوحه واقعاً من خلاله، وهو في النهاية يمثّل مفهوم البيان عند البلاغيّين ([١٠])، فيبدو واضحاً مدى التأثّر بالقياس النحويّ في أنّه يركّز على المحسّوسات ولكن في الدرس البلاغيّ فإنّ القياس فيه يعتمد على المحسوسات مطلقاً.

وقد ذهب بعض الباحثين إلى أنّ مسألة تأثّر البلاغيّين بالقياس الأصوليّ واعتماده أساساً في تقييس الفنون البلاغيّة إنّما يعود إلى القرآن الذي كانت البلاغة ومن قبلها الأصول خادمات له، ومن خلال ذلك كان من الطبيعي أنّ يظهر وجه للتشابه بين التشبيه والقياس، ((... **فقد جعل القرآن الكريم التشبيه والتمثيل أسلوباً من أساليب القياس، وطريقة في إثبات الأحكام الشرعيّة، وأنّ القياس الوارد على طريقة التشبيه في القرآن الكريم والقياس عند الأصوليين متماثلات من حيث المعنى والحقيقة، وهذا ما جعل أعلام الأصول وروّاد البلاغة يسوّون بينهما عند تعريفهما**))([١١]).

إلى جانب ذلك فإنّه هنالك وجه آخر للتأثّر في مفهوم القياس يظهر من خلال أساس قائم في البلاغة، وهو أنّ البلاغة هي بنت النقد الكبرى ولهذا يظهر فيهما القياس بشكل (القياس التطبيقيّ)([**]) الذي نستعمله في الكتابة والتكلّم أيضاً([١٢])، وكذا (القياس التمثيلي) الذي يختصّ باللغة الطبيعيّة التي تُبنى على آليّات قياسيّة ([١٣]).

و(القياس التمثيليّ)([***]) يعدّ واحداً من الأقيسة المستعملة عند العرب، وهو من أهم صور الاستدلال البلاغيّ شيوعاً، ويُعتمد هذا القياس عند العلماء عامّة، سواء عند الفقهاء– من خلال قياس الفرع على الأصل–، أو عند البلاغيين – الذين عرفوه باسم التشبيه– على ربط يجمع بين حدّي القياس، وهذا الحدّ معروف بوجه الشبه عندهم، أو بـ(العلّة الجامعة)([****]) عند علماء الفقه، ومن ثم أيّاً كانت الصيغة التعبيرية التي يرد بها (القياس) إن كانت مقارنة أو تشبيهاً أو استعارة أو غيرها فإنّه يقوم بالربط بين شيئين على أساس جملة من الخصائص المشتركة بينهما، هذا الرابط أو الحدّ هو الذي يحدّد الدليل الصحيح([١٤])، فيكون القياس هو التمثيل والتشبيه الواقعان بين الأشياء في بعض معانيها لا في سائرها، واللّذان يمكن استخلاصهما باستعمال الحدّ أو الوصف أو الاسم.

لقد تحسّس البلاغيون القدامى العلاقة بين (المقيس، والمقيس عليه) من خلال ظاهرة التشبيه، بما فيها من استعارات وكنايات؛ ذلك لأنّ التشبيه يرتكز على المشبّه والمشبّه به، ويكمن عمل البلاغيّ في

استنباط وجه الشبه بينهما أو ما يسمى بالجامع أو العلّة، وهي الأركان نفسها التي تستند إليها آليّة القياس عند النحاة، ناهيك عن أنّ العلاقة بين هذه الأركان تقوم أساساً على الشبه.

على أنّ ثمة تحفّظ على هذا الاستنتاج وهو أنّه على الرغم من أنّه تمحّل في الربط بين القياس والتشبيه إلا أنّه لم ينتبه إلى أنّ الجاحظ المعتزليّ الكبير يلجأ إلى تقديم العقل على النقل، والرأي على النصّ، ولو صحّ هذا الربط بين التشبيه والقياس لكان انطباقه على ابن تيمية – السلفي الذي يقدّم النقل– أولى وأحرى (١٥)، فهذا الربط يكون في تمثيل شيء بشيء معيّن هو الأقرب إلى البيان، وقد التمس الدكتور تمّام حسّان العذر للبلاغيّين بقوله: ((**إنّه من الغريب أن يجعل البلاغيّون من عناصر فصاحة اللفظ عدم مخالفة القياس، ولعلّ التماس العذر للبلاغيّين في هذا التجاوز الظاهريّ أن يقال: إنّ القياس الذي قصده البلاغيّون غير القياس الذي تكلّم عنه النحاة، فقياس البلاغيّين قياس المتأخرين على قياس المتقدّمين، أمّا قياس النحويّين فهو قياس ما ورد في التراث ممّا لم يُسمع على ما ورد في التراث ممّا سُمع، فالمقيس عند النحاة من (الفصيح) والمقيس عند البلاغيين من أدب المتأخرين**))(١٦).

ومهما يكن من أمر فإنّ موقف البلاغيّين مضطرب من اتخاذ النحو أصلاً يقيسون عليه بلاغة الكلام وفصاحته وهي مقاييس منطقية في الغالب، فقد اشترط جلّهم لشروط فصاحة الكلام أن تكون جارية على العرف النحويّ في تأليف الكلام (١٧)، ومنهم ابن الأثير الذي كان يهوّن من شأن النحو في شروط الفصاحة والبلاغة، ويميّز بين القياس والنحو والاستعمال القرآنيّ، إذ يقول: ((**و لكنّي رفضت القياس (النحوي)، وقدّمت ما استعمل في الكتاب العزيز**))(١٨).

ومن البلاغيّين الذين ذكروا القياس وحدّدوا مفهومه في كتبهم ابن وهب الكاتب (ت٣٣٥هـ)، إذ قال: ((**والقياس في اللغة التمثيل والتشبيه، وهما يقعان بين الأشياء في بعض معانيها لا في سائرها؛ لأنّه لا يجوز أن يشبّه شيء شيئاً في جميع صفاته، ولا يكون غيره...**))(١٩).

وقد اهتدى السكّاكي (ت٦٢٦هـ) إلى منهجين خلال وضعه كتابه (مفتاح العلوم) فقد استند إلى النحو من جهة، وإلى المنطق من جهة أخرى وقد أدّى هذا الاهتداء الى الجمع بين مبدأين هما: (القياس والاستقراء)، فالقياس مرتبط بفكرة النظم كما وضعها عبد القاهر الجرجانيّ، والنظم هو الكلام الذي نراه في الصياغة اللغويّة، أي أنّ اللغة تأتي على منوال الكلام النفسيّ الذي يظلّ ثابتاً ويمكن التعبير عنه بطرق مختلفة من الأساليب، ولكن هذا القياس يخضع في نهاية الأمر للغة وأساليبها التي تخضع أصلاً للاستقراء وهو تتبع للمّادة اللغويّة وتشكلاتها(٢٠).

من كلّ ما سبق فإنّنا نجد الإشارة واضحة إلى مصطلح (القياس) في الدرس البلاغيّ عامّة، وأنّه هناك اعتماد على الوظيفة البنائيّة للنصّ؛ لأنّ القياس متّصل عادة بالمكتوب أكثر منه بالمسموع وإن كانا معاً مستعملين، فالقياس يمكن أن يكون فكرياً ذهنيّاً مثلما يمكن أن يكون خطيّاً بصريّاً، والبلاغيّون اتخذوا

القياس المنطقيّ وجعلوه نوعاً من أنواع المحسنات المعنويّة، فكلّ علم منها– المعاني والبيان والبديع– اقتبس من علم المنطق ما يناسب مادّة العلم الذي يختصّ به([٢١])، فالقياس في جوهر تعريفه إنّما هو دليل غايته استنباط معنى القياس على المعنى، فهو(قياس معنى) على معنى يجب ألا يؤول إلى إفساد المعنى الأصليّ.

((ولا بد من مراقبة القياس ومحاولة تسييجه بوضع رواسم، وبناء مراسم، ومظاهر هذه المراقبة ومنطلقاتها الكبرى لا تكمن في قراءة القياس وتأويله في حدود ما تسمح به أصول البيان وإنّما في قراءة الأصول البيانيّة قراءة تأويلية تسمح باستيعاب القياس))([٢٢]).

إنّ الربط بين إشكاليّة القياس ومختلف ما ورد فيه من جهود في دراسة وجوه الدلالة على المعاني، وقراءة ما تحصّل من تلك المباحث من نتائج ومواقف قراءة تراجعية تعود من القياس إلى الدلالة إلى بناء القضايا وترتيب المسائل إنّما هو بناء ينطلق من القياس إلى اللغة والبيان لقراءتهما قراءة تقوم على إعادة السبك للنصوص بما فيها من زيادة أو نقصان وقراءتها قراءة جديدة ([٢٣]).

– ثالثاً: موقف الجرجانّي من القياس:

يعدّ الجرجانيّ واحداً من جملة من العلماء الذين حاولوا الكشف عن علّة إعجازه من خلال تصدّيهم للتأليف في هذا الموضوع ومحاولة إيجاد منهجيّة توصل إلى الوقوف على هذه العلّة، وبما أنّ البلاغة نشأت لخدمة النصّ القرآنيّ ومحاولة الكشف عن علّة إعجاز؛ لذا كان أمراً طبيعيّاً والحال هذه أن يتسلّل القياس إلى مباحث مؤلّفاتهم عبر الأصل المقدّس الذي تدرسه، أو من خلال العلوم التي خرجت من محوريّة الدرس لهذا الأصل وساندتها، فاعتمد الجرجانيّ منهج القياس للوصول الى أحكامه في مسألة بيان علّة الأعجاز القرآني، مستنداً على الوقوف على أسس الجمال في الشعر ليتوصّل إلى أسس الجمال في النصّ القرآنيّ، ولأنّه يعتمد هذه المنهجيّة ويعتقد بها فقد توجّه بالنقد إلى أولئك الرافضين اعتماد الشعر دليلاً على الأعجاز القرآني، فاستعرض رأيهم في الأمر أولاً، ثمّ ذكر رأيه فيما ذهبوا إليه: **((وأيّ كان من هذه رأياً له فهو في ذلك على خطأ ظاهر وغلط فاحش، وعلى خلاف ما يوجبه القياس والنظر، وبالضدّ ممّا جاء به الأثر، وصح به الخبر))**([٢٤])، والملاحظ أنّ الجرجانيّ استعمل مصطلح (النظر) معطوفاً على (القياس)، إذ هم كانوا على خطأ؛ لأنّهم خالفوا القياس المتعارف في الوصول إلى الأحكام، المعتمد على إعمال الذهن، والتدقيق في النصوص، قال الشيخ عبد القاهر: **((... القياس يجري فيما تعيه القلوب، وتدركه العقول، وتستقى منه الأفهام والأذهان، لا الاسماع والآذان))**([٢٥])، فالقياس ليس مرتبطاً إرتباطاً مباشراً بالذوق السمعي وإنّما هو عمليّة عقليّة ذهنيّة بامتياز.

وهو يؤكد في أكثر من موضع من كتابه أنّ هنالك مقاييس مطّردة بين العلماء يمكنهم قياس الأمور اعتماداً عليها، ومعرفة العلل التي كانت وراء الأحكام اللغويّة فيها، إذ قال في بعض العلماء الذين لم يستفيدوا من القياس: ((**فإن تركوا ذلك وتجاوزوه إلى الكلام على أغراض واضع اللغة وعلى وجه الحكمة في الأوضاع وتقرير المقاييس التي اطّردت عليها، وذكر العلل التي اقتضت أن تجري على ما أجريت عليه.. قلنا إنا نسكت عنكم في هذا الضرب أيضا ونعذركم فيه ونسامحكم على علم منا بأن قد أسأتم الاختيار ومنعتم أنفسكم ما فيه الحظ لكم، ومنعتموها الاطلاع على مدارج الحكمة وعلى العلوم الجمة**))([٢٦])، بمعنى أنّه في الحديث عن العلل الجرجانيّ أيضاً يعذرهم عن إهمالهم إيّاه مثلما أهملوا القياس.

وقد ذكر الجرجانيّ في أكثر من موضع من مؤلَّفيه أنّ القياس مستعمل عند العرب، وهو الأساس الذي عرفته وتعاملت به، من حيث إنّ الإعراب هو مقياسها لمعرفة صحيح الكلام من سقيمه في النحو الذي تعتمده البلاغة أساساً للعمل، إذ قال: ((...**الألفاظ مغلقة على معانيها حتّى يكون الإعراب هو الذي يفتحها، وأنّ الأغراض كامنة فيها حتى يكون هو المستخرج لها، وأنّه المعيار الذي لا يتبيّن نقصان كلام ورجحانه حتى يعرض عليه، والمقياس الذي لا يعرف صحيح من سقيم حتى يرجع إليه، ولا ينكر ذلك إلا من نكر حسّه وإلا من غالط في الحقائق نفسه**))([٢٧])، فهو يعترف بالقياس وأنّه المنطلق للوقوف على صحّة الكلام من عدمه، وأنّ الوقوف عليه يعتمد الحسّ والعقل معاً؛ ولهذا السبب فقد تمّ توظيف القياس الذي اتّبعه العرب في الدرس البلاغيّ من قبله.

لقد كان مفهوم القياس واضحاً عند الجرجانيّ فقد شبّه عمليّة القياس بأنّها بمثابة عملية ترتيب الألفاظ اعتماداً على المعاني في النفس، فالفرع يُقاس على الأصل ويُبنى على أساسه، إذ قال: ((**وممّا يلبس على الناظر في هذا الموضع ويغلطه أنّه يستبعد أن يُقال: هذا كلام قد نظمت معانيه، فالعرف كأنّه لم يجرِ بذلك إلا أنّهم وإن كانوا لم يستعملوا النظم في المعاني قد استعملوا فيها ما هو بمعناه ونظير له، وذلك قولهم: إنّه يرتب المعاني في نفسه وينزلها ويبني بعضها على بعض، كما يقولون يرتّب الفروع على الأصول ويتبع المعنى المعنى ويلحق النظير وإذا كنت تعلم أنهم استعاروا النسج والوشي والنقش والصياغة لنفس ما استعاروا له النظم وكان لا يشك في أن ذلك كله تشبيه وتمثيل يرجع إلى أمور وأوصاف تتعلق بالمعاني دون الألفاظ**))([٢٨])، فكما أنّ الكلام يأتي طوعاً إعتماداً على عمليّة ترتيب الألفاظ الواقعيّة (الفرع) على الألفاظ المخزونة في الذهن (الأصل) كذلك عمليّة القياس فهي تجري على قياس فرع على أصل موجود؛ ولهذا كانت للجرجانيّ تمثلاته الظاهرة أو المضمرة للقياس ومفهومه، فهو عندما يتحدّث عن (المعنى) كان يتحدّث ضمناً عن القياس وعلّة الجمع بين الأصل والفرع، فالمعنى– نظريّاً– يتّصل بتفاوت الدلالات الناجمة عن الصياغة، فالمعنى عنده: هو المفهوم الظاهر في اللفظ، وهو

يأتي من قياس دلالة المعنى وربطها باللفظ، وأمّا معنى المعنى فمرحلة تتجاوز المعنى الظاهر إلى المستوى الفنّي في الكتابة والاستعارة، وهنا يتوجب معرفة العلّة الجامعة بين تنقّلات المعاني، من معنى المعنى (الفرع) إلى الأصل (المعنى) وفي هذه المرحلة يكون هناك تفاوت في الصورة والصياغة، وقد ذكر الجرجانيّ أنّ (معنى المعنى) يقوم على مستويات متفاوته في الدلالة والتأثير معاً، في مثل قوله: **((ومعنى المعنى تعني بالمعنى المفهوم من ظاهر اللفظ، والذي تصل إليه بغير واسطة، وبمعنى المعنى أن تعقل من اللفظ معنى ثم يفضي بك ذلك المعنى إلى معنى آخر))**([٢٩])، فالسامع إذن مجبر على اختراق المعنى الأول الذي يوحيه اللفظ – ؛ لأنّه المعنى الظاهر غير المقصود– إلى المعنى الثاني الذي يُدرك بالاستنباط من الأول، وهذا الأمر مؤكّد في قوله: **((فالمعاني الأولى المفهومة من أنفس الألفاظ هي المتعارض والوشي و الحلي التي تكسي تلك المعارض، و تزيّن بذلك الوشي و الحلي))**([٣٠]).

ومثلما لاحظنا من أنّ الناظم للكلام هو المتحكّم بترتيب الألفاظ فإنّ عمليّة استعمال القياس والوقوف على أصليّة ما ورد فيه من فرعيّته إنّما تعتمد معرفة المتلقّي قصد المتكلّم والوقوف عليه، فهو الأساس لتوجيه الكلام بموجب قصده وما أراده في نصّه، يقول الجرجانيّ: **((إذا كان مَدارُ الأمر على أنّ العين تصف من هذا ما تصف من ذاك، لم يكن تشبيه اللجام المفضّض بالثريا إلا كتشبيه الثريا به، والحكم على أحدهما بأنه فرع أو أصلٌ يتعلّق بقصد المتكلّم، فما بدأ به في الذكر فقد جعله فرعاً وجعل الآخر أصلاً، وليس كذلك قولنا له خُلق كالمسك، وهو في دُنوّه بعطائه، وبُعده بعزّه وعلائه، كالبدر في ارتفاعه، مع نزول شُعاعه؛ لأنّ كون الخُلق فرعاً والمِسك أصلاً أمرٌ واجب من حيث كان المعلوم من طريق الإحساس والعيان متقدّماً على المعلوم من طريق الرويَّة وهاجس الفكر))**([٣١]).

والمتكلّم قد يعمد إلى عكس الأمر في الأصليّة والفرعيّة فيصبح الأصل فرعاً والفرع أصلاً تبعاً لمقصديّته، **((وحُكْم هذا في أنّ الفرع لا يخرج عن كونه فَرْعاً على الحقيقة، حكمُ ما طريق التشبيه فيه المبالغةُ من المشاهدات والمحسوسات، كقولك هو كحنك الغراب في السواد، لما هو دونه فيه، وقولك في الشيء من الفواكه مثلاً هو كالعسل، فكما لا يصحّ أن يُعْكَس فيُشبَّه حَنَك الغراب بما هو دونه في السواد، والعسلُ بما لا يساويه في صِدق الحلاوة، كذلك لا يصحّ أن تقول هذا مسك كخُلق فلان، إلاّ على ما قدّمت من التخييل))**([٣٢])، إذاً في الحالتين يُنظر إلى قصد المتكلّم لمعرفة غرضه من الكلام وهدفه الذي أراده منه، وينبغي للمتلقّي أن ينظر إلى هدف المتكلّم من كلامه كي يصل إلى الغرض بعد إجراء عمليّة القياس، يقول الجرجانيّ: **((ألا ترى أنّه كلامٌ لا يقوله إلاّ مَن يُريد مَدْحَ المذكور؛ فأمَّا أن يكون القصدُ بيان حال المِسْك، على حدِّ قَصْدِك أن تبيّن حالَ الشيء المشبَّه بحنك الغراب في السواد والمشبَّهِ بالعسل في الحلاوة، فما لا يكون، كيف ولولا سَبْقُ المعرفة من طريق الحسّ بحال المسك، ثمّ جريان**

العُرف بما جرى من تشبيه الأخلاق به، واستعارةِ الطِّيب لها منه، لم يُتصوَّر هذا الذي تريد تخييله من أنّا نبالغ في وصف المسك بالطيب بتشبيهنا له بخُلق الممدوح))([٣٣]).

لقد حقّق القياس بالنسبة للجرجانيّ مجموعة من الفوائد في بحثه البلاغيّ، من هذه الفوائد أنّه استثمر القياس لتحديد الظواهر البلاغيّة التي تدخل ضمن البلاغة من عدمه؛ وذلك عبر استثمار قضيّة الأصليّة والفرعيّة وما يحصل بينهما من نقل، فبما أنّ القياس– من وجهة نظر الجرجانيّ– يقع أساساً بين أصل وفرع، حيث إنّ الأصل هو الأساس، والفرع هو البناء، فإنّ نقل الألفاظ يتمّ من الأصليّة لتكون مفيدة أو غير مفيدة، فما يدخل في البلاغة هو النقل المفيد لأنّه يحقّق فائدة إضافيّة للكلام؛ ولهذا فالاستعارة والمجاز عندما يقع فيهما نقل للألفاظ من الأصليّة فإنّ النقل المقبول فيهما هو الذي يحقق فائدة إضافيّة، يقول الجرجانيّ: ((... **وأمّا المجاز فقد عوّل الناس في حدّه على حديث النقل، وأنّ كلّ لفظ نقل عن موضوعه فهو مجاز))**([٣٤])، فقد جعل النقل أمراً يفصل بين اعتبار اللفظ حقيقة أو مجازاً، والكلام عن النقل لتحديد علاقة اللفظ بمعناه حقيقة أو مجازا لا يتم خارج ضابط الاستعمال، إذ هو المبين لجهات استعمال اللفظ، ومدى جواز النقل فيه أو لا.

وأمّا الاستعارة فهي: ((... **أن تريد تشبيه الشيء بالشيء، فتدع أن تفصح بالتشبيه وتظهره وتجيء إلى اسم المشبه به فتعيره المشبّه وتجريه عليه، تريد أن تقول: (رأيتُ رجلاً هو كالأسد في شجاعته وقوّة بطشه سواء) فتدع ذلك وتقول: (رأيت أسداً)، ...تفسير هذا أنّك إذا قلتَ رأيتُ أسداً فقد ادّعيت في إنسان أنّه أسد وجعلته إياه ولا يكون الإنسان أسداً))**([٣٥])، وهذه من الاستعارة التصريحية ، يمكن القول إن التشبيه هو الحقيقة التي تقوم عليها الاستعارة ، فكلما كان التشبيه واضحاً ظاهراً قريباً ، كانت الاستعارة ضعيفة ، وكلما ازداد التشبيه بعداً وخفاءً كانت الاستعارة قوية([٣٦]).

وقضيّة الأصليّة والفرعيّة في الاستعارة متحقّقة من خلال النظر إلى نقل الألفاظ: ((**إعلم أنّ الاستعارة في الجملة أن يكون للّفظ أصلٌ في الوضع اللغوي معروفٌ تدلُّ الشواهد على أنّه اخْتُصَّ به حين وُضع، ثم يستعمله الشاعر أو غير الشاعر في غير ذلك الأصل، وينقله إليه نقلاً غيرَ لازمٍ، فيكون هناك كالعارِيَّة))**([٣٧])، ويقصد من ذلك أنّ الاستعارة ودلالتها إنّما هي مخالفة الأصل اللغويّ لاستعمال لفظ ما، فالشاعر عندما يقوم بتوظيف اللفظ بشكل مغاير لما عليه الأصل اللغويّ يكون بذلك قد قام بصنع استعارة، كأن يقول (قمر صبوح)، أي يقصد وجه المحبوبة التي شبّه وجهها بأنه مثل القمر في استدارته، فأخرج لفظ القمر عن أصل الموضوع في اللغة– وهو الجرم السماوي المنير ليلاً في الليالي القمرية– وأخرجه من دلالته تلك إلى دلالة جديدة من خلال المشابهة ([٣٨]).

ومن أمثلة ذلك أيضاً حديثه عن القياس وما انطبق لديه من الحديث عن قضيّة الأصليّة والفرعيّة في الفنون البلاغيّة، فالاستعارة هي فرع من التشبيه الذي هو أصلها، ومن هنا فإنّها تقاس عليه:

((...**والتشبيه كالأصل في الاستعارة، وهي شَبِيهٌ بالفرع له، أو صورة مقتضبة من صُوَره**))([٣٩])؛ وبذلك يكون التشبيه بموجب كلام الجرجانيّ هو كالأصل للاستعارة، وهو يعرّفها بقوله: ((**أن تريد تشبيه الشيء فتدع أن تفصح بالتشبيه وتظهره، وتجيء إلى اسم المشبّه به فتعيره المشبّه وتجريه عليه**))([٤٠]).

فالجرجانيّ يستعرض في كلّ فنّ بلاغيّ يمرّ به في مؤلّفيه قضية القياس والأصليّة الواقعة فيه والفرعية، فمثال لك قوله في الاستعارة التمثيليّة: ((**أمّا التمثيل الذي يكون مجازاً لمجيئك به على حدّ الاستعارة فمثاله قولك للرجل يتردّد في الشيء بين فعله وتركه: ((أراكَ تقدمُّ رجلاً وتؤخر أخرى)) فالأصل في هذا: (أراكَ في تردّدك كمن يقدّم رجلاً ويؤخر أخرى) ثمّ اختصر الكلام وجعل كأنّه يقدّم الرجل ويؤخرها على الحقيقة، كما كان الأصل في قولك: ((رأيتُ أسداً))، رأيتُ رجلاً كالأسد، ثمّ جعل كأنّه الأسد على الحقيقة، وكذلك تقول للرجل يعمل غير معمل: ((أراكَ تنفخُ في غير فحم وتخطُّ على الماء)) فتجعله في ظاهر الأمر كأنّه ينفخ ويخطّ والمعنى على أنك في فعلك كمن يفعل ذلك وتقول للرجل يعمل الحيلة حتى يميل صاحبه إلى الشيء قد كان يأباه ويمتنع منه**))([٤١])، صحح عبد القاهر مفهومه عن التمثيل، وكيف أنه يسلكها، هذا الكلام فيه نوع من التناقض وهذا يعود الى مقتضيات في المقام فإذا اقتضى مراعاة الحال الممثلة وملاحظتها في التعبير فالكلام تمثيل، وإن اقتضى عدم ملاحظتها فيه كان استعارة تمثيلية([٤٢]).

وقد استثمر الجرجانيّ القياس أيضاً واستعان به في تحديد أنواع الظواهر البلاغيّة؛ وذلك من خلال الوقوف على الأصليّة والفرعيّة في الألفاظ وبيان طبيعة اشتقاقها، فمثلاً في تحديد نوع الاستعارة من حيث اشتقاق اللفظ المنقول، يقول: ((**فإذا استعير الفعل لما ليس له في الأصل، فإنه يُثبتُ باستعارته له وصفاً هو شبيه بالمعنى الذي ذلك الفعل مشتقّ منه. بيان ذلك أن تقول: نطقَت الحال بكذا، وأخبرتني أساريرُ وجهه بما في ضميره، وكلّمتني عيناه بما يحوي قلبه، فتجد الحال وصفاً هو شبيه بالنطق من الإنسان، وذلك أن الحال تدلّ على الأمر ويكون فيها إمَاراتٌ يُعرف بها الشيء، ... وإذا كان أمرُ الفعل في الاستعارة على هذه الجملة، رجَع بنا التحقيق إلى أنّ وصف الفعل بأنه مستعارٌ، حكمٌ يرجع إلى مَصْدره الذي اشتُقّ منه، فإذا قلنا في قولهم: نطقت الحال، أن نَطَقَ مستعار، فالحكم بمعنى أن النُّطق مستعار، وإذا كانت الاستعارة تنصرف إلى المصدر كان الكلام فيه على ما مضى، ومما تجب مراعاته أن الفعل يكون استعارة مرّةً من جهة فاعله الذي رُفع به، ومثاله ما مضى ويكون أُخرى استعارةً من جهة مفعوله**))([٤٣])، فتحديد نوع الاستعارة من حيث الفعليّة أو الإسميّة يعود إلى طبيعة ما نُقل من الأصل، أو إلى طبيعة تقدير ما استعيرت دلالة اللفظ عليه.

وكذا الأمر في فنّ التشبيه واعتماد القياس فيه أساساً لتحديد تقسيماته، يقول الجرجانيّ: ((**اعلم أنّ الذي أوجب أن يكون في التشبيه هذا الانقسام، أنّ الاشتراك في الصفة يقع مرّةً في نفسها وحقيقة**

جنسها، ومرةً في حُكْمٍ لها ومقتضًى، فالخدُّ يشارك الورد في الحمرة نفسها وتجدها في الموضعين بحقيقتها واللفظ يشارك العسل في الحلاوة، لا من حيث جنسه، بل من جهة حكمٍ وأمرٍ يقتضيه، وهو ما يجده الذائق في نفسه من اللَّذَّة، والحالة التي تحصل في النفس إذا صادفت بحاسّة الذَّوق ما يميل إليه الطبع وَيَقَعُ منه بالموافقة، فلمَّا كان كذلك، احتيج لا محالة إذا شُبّه بالعسل في الحلاوة أن يبيَّن أنَّ هذا التشبيه ليس من جهة الحلاوة نفسها وجنسها، ولكن من مقتضًى لها، وصفةٍ تتجدَّد في النفس بسببها))([٤٤])، فالحلاوة هي وجه الشبه بين الكلام العذب والعسل، إلا أنها متحققة في العسل، متخيلة في الألفاظ ، باعتبار تقسيم الوجه إلى تحقيقي وتخييلي، فوجه الشبه في المثال هو قائم بالطرفين، غير أنه في المشبه تخييلي، وفي المشبه به تحقيقي.

يضاف إلى ما سبق من أنّ الجرجانيّ كان واضحاً لديه مفهوم القياس وتطبيقاته فإنّنا نجد أنّه يذكر أنواعاً متعدّدة من القياس، ويطبّق مفاهيمها وحدودها على أمثلة كثيرة من الفنون البلاغيّة سواء كان الأمر تصريحاً أو تلميحاً، مثال ذلك حديثه الصريح عن القياس في (التشبيه التمثيليّ) بأنّه من نوع (قياس التمثيل) في قوله: **((وهكذا قياس التمثيل نرى المزية أبداً في ذلك تقع في طريق إثبات المعنى دون المعنى نفسه))**([٤٥])، فهو يبيّن استجابة المتلقّي للمعنى، والتأثّر بصياغته الأسلوبية، وهو يشير إلى أساليب تفيد إثبات المعنى بالدليل والحجّة، وبه تميّزت عن غيرها.

ويبدو أنّ البلاغيّين في استعمالهم مصطلح (التشبيه) قد أخذوه أصلاً من (قياس التشبيه) في علم المنطق، القائم على العقل، ومفهومه عند علمائهم أنّه: **((حالة من الاستدلال المنطقيّ، مبنيّة على فرض أنّ المتشابهين في بعض النواحي لا بد من تشابهما من نواحٍ مختلفة))**([٤٦])، بمعنى أنّه للتمثيل والقياس معنى واحد من حيث الإدراك والوعي والفهم، وكأنّ عبد القاهر خلص التشبيه من قيد الحسّ إلى قيد العقل، فجعله ضرباً من القياس.

وهذا الأمر من التأثّر بالقياس المنطقيّ يبدو واضحاً من تطبيقاته في حديثه عن التشبيه: **((اعلم أنّ الشيئين إذا شُبّه أحدهما بالآخر كان ذلك على ضربين، أحدهما: أن يكون من جهة أمرٍ بيّنٍ لا يحتاج إلى تأوّل، والآخر أن يكون الشبه محصّلاً بضرب من التأوّل، فمثال الأول: تشبيهُ الشيّ بالشيء من جهة الصُّورة والشكل، نحو أن يشبَّه الشيء إذا استدار بالكرة في وجه، وبالحلقة في وجه آخر، وكالتشبيه من جهة اللّون، كتشبيه الخدود بالورد، والشَعر بالليل، والوجه بالنهار، وتشبيه سِقْط النار بعين الديك، وما جرى في هذا الطريق أو جمع الصُّورة واللون معاً، كتشبيه الثُّريّا بعنقود الكَرْم المنوَّر، والنرجس بمَدَاهن دُرٍّ حشُوهن عقيق، وكذلك التشبيه من جهة الهيئة نحو: أنه مستوٍ منتصبٌ مديدٌ، كتشبيه قامة الرَّجل بالرمح، والقَدِّ اللطيفِ بالغصن ويدخل في الهيئةِ حالُ الحركات في أجسامها، كتشبيه الذاهب على الاستقامة بالسَّهم السديد، ومَنْ تأخذه الأريحيّةُ فَيهتزُّ بالغصن تحت البارح، ونحو ذلك**

وكذلك كلّ تشبيهٍ جَمَعَ بين شيئين فيما يدخل تحت الحواسّ))([٤٧]) ففنية الصورة عند عبد القاهر تكمن في العلاقة بين المشبّه والمشبّه به، ووسيلة إدراك وجه الشبه بينهما، فإنْ أُدرك بالحواسّ فهذا هو التشبه الحقيقي الأصلي، وإن أُدرك بإعمال العقل، فهذا هو تشبيه التمثيل.

فضلاً عن أنّه يحدّد أنواعاً أخرى من القياس ويفرّق بينها، من أمثلة: (القياس التخييلي)، و(القياس العقلي)([٤٨]) في كتابه أسرار البلاغة، إذ يقول عن القياس التخييلي: ((**ومعلوم أنّه قياس تخييل وإيهام تحصير وإحكام))**([٤٩])، ومعنى هذا تخيل معنى بوساطة معنى آخر عن طريق القياس التخييلي؛ لذلك احتج عبد القاهر لفقر الكريم وعطله من المال والغنى بقياس فحيل.

ويقول عن القياس العقليّ أنّه على أنواع، ((**اعلم أن الُحكْم على الشاعر بأنه أخذ من غيره وسَرَق، واقتدى بمن تقدَّم وسبق، لا يخلو من أن يكون في المعنى صريحاً، أو في صيغة تتعلق بالعبارة، ويجب أن نتكلم أوّلاً على المعاني، وهي تنقسم أوّلاً على قسمين: عقليّ وتخييليّ، وكل واحدٍ منهما يتنوّع، فالذي هو العقلي على أنواع أوّلها عقلي صحيح، مجراه في الشعر والكتابة والبيان والخطابة مجرى الأدلة التي استنبطها العقلاء، والفوائد تثيرها الحكماء))**([٥٠])، فالقياس العقلي عنده معتمدا على أنواع الفنون الكلامية منها (الشعر والكتابة والبيان والخطابة) وهذا المعنى يشهد له بالعقل والصحة ويتفق العلماء على الأخذ به والحكم بموجبه.

وهذان المعنيان(التخييلي والعقلي) ما اصطلح النقاد على تسميتهما بالمعنى الخاص وفيه تكون السرقة، والمعنى العام، وهذا المعنى مشاع يستطيع أي شاعر الأخذ والإفادة منه، وقد تنبّه الشعراء إلى هذا المفهوم في أشعارهم، وهم من مهّدوا الطريق للنقاد في الحديث عنه ، وهو يقصد من ذلك كلّه أنّ القياس الذي يقع في البلاغة هو قياس عقليّ مثلما ذكرنا سابقاً.

وبموجب القياس–العقليّ– يصحّح الجرجانيّ تحليلات السابقين لكيفيّة حصول الفنّ البلاغيّ (التشبيه)، ويقيس الفرع على الأصل في نوع من أنواعه وهو تنزيل الوجود منزلة العدم، ويبيّن أنّ علّتهم لم تكن الأقرب إلى المعنى عكس العلّة التي وضعها: ((... **وأمَّا العبارة عن خمول الذكر بالموت، فإنّه وإن كان يدخل في تنزيل الوجود منزلة العدم، من حيث يقال: إنّ الخامل لمّا لم يُذكَر ولم يَبِنْ منه ما يُتحدَّث به، صار كالميت الذي لا يكون منه قولٌ، بل ولا فعل يدلُّ على وجوده فليس دخوله فيه ذلك الدخولَ، وذلك أنّ الجهل يُنافي العلم ويضادُّه كما لا يخفى، والعلم إذا وُجد فَقَدْ وُجدت الحياةُ حَتْمَاً واجباً، وليس كذلك خمولُ الذكر والذكرُ، لأنّه ليس إذا وُجد الذكرُ فقد وُجدت الحياة، لأنك تُحدِّث عن الميت بأفعاله التي كانت منه في حال الحياة، فيَتَصَوَّر الذكرُ ولا حياة على الحقيقة، ولا يُتَصَوَّر العلم ولا حياة على الحقيقة))**([٥١]).

خاتمة البحث واستنتاجاته:

خلاصة ما تقدم أنّ القياس أخذ ينمو في التراث البلاغي العربي القديم شيئاً فشيئاً، ما انفتحت المعالم واستجدت الرؤى، وأنّ هناك عدة مشارب ومعالم أسهمت في هذا الانفتاح ، لتثبيت قواعد القياس الصحيح، ومن أهم الاستنتاجات :

١- إن دافع الجرجاني الرئيس هو محاولة الوقوف على علّة الأعجاز القرآني التي استثمرها في كتابيه: أسرار البلاغة الذي كان موصلاً للوقوف على إعجاز الشعر العربي، ودلائل الأعجاز الذي كان موصلاً للوقوف على علة الأعجاز القرآني، فاستثمر (القياس) الذي تم توظيفه سابقاً من قبل العلماء لمحاولة استنباط قواعد بلاغية يمكن من خلالها تحديد علم البلاغة وتقعيده.

٢- إن القياس كان معتمداً في الدرس البلاغي، وأنّه كانت هناك عدة مشارب أسهمت في تثبيت أسسه التي اعتمدها الجرجاني وأسّس لها قواعد استند إليها البلاغيون من بعده.

٣- حدد الجرجاني مفهوم القياس وتقسيماته ووظفها في جميع ما كتبه من الظواهر البلاغية، مثل(الاستعارة، التشبيه، الكناية، المجاز، المثل)، وبذلك يكون الجرجاني قد أصل لمفهوم(القياس) في الدرس البلاغي.

٤- استعمل الجرجاني مصطلحات متعددة للتعبير عن القياس وبعضها ورد عند سابقيه، مثل مصطلح (الدليل، الحجة ، النظر)، ما يظهر تأثره بهم، وبعضها ورد عنده بموجب مذهبه الأشعري ، مثل (الحجة او النظر)أو المذهب الاعتزالي (الدليل)، وهذا يعني أنّه تأثر بثقافته الدينية.

٥- هذا البحث يعدّ باكورة لموقف علماء أفاضل في التأصيل للدرس البلاغي عبر القياس ولا سيما عبد القاهر الجرجاني، المعروف بفضله في هذا الميدان مما يعدّ دافعاً للدارسين للتوجه لدراسة تراثنا البلاغي الذي يحتاج إلى الكثير من الاضاءة لموضوعاته.

الهوامش:

(١) ينظر: الصحاح وتاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري: ٩٦٨، لسان العرب، مادّة: (قيس): ٥/ ٣٧٩٣.

(٢) ينظر:أثبات اللغات بالقياس عند الاصوليين وأثره في اختلاف الفقهاء(بحث)،خلوق ضيف الله محمد أغا: ٤٩.

(٣) ينظر: الفروق اللغوية : الحسن بن عبدالله بن سهل بن سعيد ابو هلال العسكري :٤٣٩.

(٤) منازل الرؤية: سميرة شريف: ٣١٦.

(٥) المعايير البلاغية في الخطاب النقدي العربي القديم في القرنيين الرابع والخامس، محمود خليف خضير: ٢٣.

(٦) ينظر: منازل الرؤية: ٣٢٦، والأصول: ٣٢٦ .

(٧) النظريات اللسانيّة والبلاغيّة عند العرب، محمد الصغير: ٣٠٠، وينظر: البحث البلاغي عند ابن تيمية ، إبراهيم بن منصور بن محمد التركي:٢٣٠

(٨) ينظر: المستصفى من علم الأصول: ٣١٩/٢.

(٩) ينظر على سبيل المثال مفهوم التشبيه عند ابي الهلال العسكري ،الصناعتين :٢٣٩، وابن سنان ، سر الفصاحة: ٢٤٦، وعبد القاهر، اسرار البلاغة :٩٠ ، وابن الاثير ، المثل السائر في ادب الكاتب والشاعر:١٢٢_١٢٧

(*) قياس العلّة: وهو ما كانت العلّة فيه موجبة للحكم، بحيث لا يحسن عقلاً تخلّفه عنها، مثل: قياس الضرب على التأفيف للوالدين في التحريم بعلّة الإيذاء ، ينظر: متون أصولية مهمة، إلياس قبلان: ١-٣.

(١٠) ينظر: القياس أصلاً من أصول الفقه إلى حدود القرن الثامن للهجرة، د. بثينة الجلاصي: ١١٢.

(١١) التشابك بين القياس الأصولي والتشبيه البلاغي(دراسة مقارنة)، إبراهيم الهرشلي: ٥.

(**) القياس التطبيقي، ويسمّى أيضاً بالقياس النحويّ أو اللغويّ أو الاستعماليّ، وعلى أساسه عرّف ابن جنّي النحو بأنّه:((انتحاء سمت كلام العرب في تصرّفه من إعراب وغيره...))، وهذا النوع من القياس يقوم به المتكلّم؛ ويُلحظ في اكتساب اللغة في مرحلة الطفولة (ينظر: القياس في اللغة العربية، محمد حسن عبد العزيز: ٢٠٢، وينظر: الخصائص: ٤٣/١).

(١٢) ينظر: الأصول: ٦٦.

(١٣) الاستدلال البلاغي عند عبد القاهر الجرجاني ، شهرزاد بلعربي: ١٢٠

(***)القياس التمثيلي: هو الحكم على شيء بما حُكم به على غيره بناء على جامع مشترك بينهما، وهو مشتمل على فرع وأصل وعلّة وحكم (ينظر: كتاب الرد على المنطقيين، ابن تيمية :٢٠٩)

(****) العلّة الجامعة هي ما يراه النحاة من أشياء استحق بها المقيس حكم المقيس عليه، وهي الصفة أو المميّز التي من أجلها أعطي المقيس الحكم الذي في المقيس عليه (ينظر: العلل التعليميّة وتطبيقها (الأصول في النحو) أنموذجاً(بحث)، صادق فوزي العبادي: ١٣٥).

(١٤) في أصول الحوار وتجديد علم الكلام: طه عبد الرحمن: ٩٨.

(١٥) ينظر: البحث البلاغي عند ابن تيمية، إبراهيم منصور التركي: ٢٣٠.
(١٦) الأصول: ٣١٤.
(١٧) ينظر: سرّ الفصاحة: ٨٧-٩٧.
(١٨) ينظر: المثل السائر، ابن الأثير: ١/ ٢٨٧.
(١٩) البرهان في وجوه البيان، بن وهب الكاتب: ٧٦.
(٢٠) ينظر: البلاغة العربية، قراءة القراءة، د. أحمد يوسف: ٥١.
(٢١) ينظر: المسائل الأصولية في كتاب عروس الافراح، بهاء الدين السبكي، نورة عبد العزيز الموسى: ٣٦.
(٢٢) ينظر: المعنى و بلاغة التأويل في مؤلفات الغزالي الخطاب بين إرهاق العلم الكلي واكراهات التاريخ ،عبد المجيد العطواني: ٨٩
(٢٣) ينظر: المعنى وبلاغة التأويل في مؤلفات الغزالي، عبد المجيد العطواني: ٨٩-٩٠.
(٢٤) دلائل الاعجاز:١١
(٢٥) أسرار البلاغة: ٢٠.
(٢٦) المصدر نفسه :٣٠
(٢٧) دلائل الاعجاز: ٢٨
(٢٨) دلائل الاعجاز: ٢٧
(٢٩) أسرار البلاغة: ٢٦٣.
(٣٠) دلائل الاعجاز:٢٦٤
(٣١) اسرار البلاغة: ٢٣٥
(٣٢) اسرار البلاغة: ٢٣٥
(٣٣) اسرار البلاغة:٢٣٦
(٣٤) دلائل الاعجاز:٦٦
(٣٥) دلائل الاعجاز:٦٧
(٣٦) ينظر: فاعلية الاستعارة في التركيب اللغوي للادب (رسالة ماجستير)، اكرم علي معلا: ٢٩.
(٣٧) أسرار البلاغة:٣٠.
(٣٨) ينظر: اسلوب التعليل في الاستعمال اللغوي، احمد خضير عباس:٨٩
(٣٩) أسرار البلاغة: ٢٩.
(٤٠) دلائل الاعجاز: ٦٧
(٤١) دلائل الاعجاز : ٦٩
(٤٢) ينظر: (إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم) المعروف بتفسير أبي السعود ، أبي السعود محمد بن محمد الحنفي:١-٨

(٤٣) أسرار البلاغة:٥٢.

(٤٤) أسرار البلاغة: ٤٨

(٤٥) دلائل الإعجاز: ٧١.

(٤٦)ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة ،احمد مختار عمر:١٨٨٤

(٤٧) أسرار البلاغة:٩٠.

(٤٨) ينظر: أسرار البلاغة: ٢٦٧.

(٤٩) أسرار البلاغة: ٢٦٧.

(٥٠) المصدر نفسه: ٢٦٣.

(٥١) اسرار البلاغة: ٨١

المصادر والمراجع:

١- اسلوب التعليل في اللغة العربية ، أحمد خضير عباس،دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ،١٩٧١م

٢- اسرار البلاغة ، أبي بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني، تحقيق: محمود محمد شاكر ، المدني للطباعة ،جدة ١٤١٢هـ -١٩٩١م

٣- الأصول دراسة أبستمولوجية الفكر اللغوي عند العرب، تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة ٢٠٠٠م.

٤- البحث البلاغي عند ابن تيمية ، إبراهيم بن منصور بن محمد التركي، دار الكنوز اشبيليا،السعودية، ٢٠١٨م.

٥- البرهان في وجوه البيان ، أسحاق بن وهب الكاتب،تحقيق : حنفي محمد شرف ، مكتبة الشباب، مكتبة الشباب، القاهرة – مطبعة الرسالة،١٣٨٩هـ-١٩٦٩م

٦- البلاغة العربية، قراءة القراءة، د. أحمد يوسف ، الآن ناشرون وموزعون ،٢٠١٩م

٧- (إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم) المعروف بتفسير أبي السعود ، أبي السعود محمد بن محمد الحنفي: دار المصحف – مكتبة ومطبعة عبد الرحمن محمد – القاهرة،٢٠١٥م.

٨- الخصائص ، أبو الفتح عثمان بن هشام، تحقيق: محمد علي النجار، المكتبة العلمية، بيروت لبنان، (د- ت)

٩- دلائل الاعجاز، عبد القاهر الجرجاني، تحقيق: محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، ط٥ مدينة ٦ اكتوبر، مصر، ١٤٢٤هـ -٢٠٠٤م.

١٠- سر الفصاحة، عبدالله بن محمد سنان الخفاجي، دار الكتب العلمية، ١٩٨٢م

١١- تاج اللغة وصحاح العربية ، أبي نصر اسماعيل بن حماد الجوهري،تحقيق : محمد محمد تامر ، دار الحديث، القاهرة ،١٤٣٠هـ -٢٠٠٩م

١٢- الصناعتين،،أبو هلال العسكري ، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم، عيسى البابي الحلبي١٩٥٢م

١٣- الفروق اللغوية، الحسن بن عبدالله بن سهل بن سعيد ابو الهلال العسكري، تحقيق محمد ابراهيم سليم ، دار العلم والثقافة للنشر ،١٩٦١م

١٤- في أصول الحوار وتجديد علم الكلام: طه عبد الرحمن، المركز الثقافي العربي، ٢٠١٤م.
١٥- القياس أصلاً من أصول الفقه إلى حدود القرن الثامن للهجرة، د. بثينة الجلاصي دار الكتب العلمية، ٢٠١١م.
١٦- لسان العرب، ابن منظور، دار أحياء التراث العربي، ٢٠١٠م.
١٧- المثل السائر في ادب الكاتب والشاعر، ضياء الدين ابن الاثير ،دار النهضة ، مصر، ١٩٩٨م.
١٨- المستصفى من علوم الاصول ، الغزالي، دار الكتب العلمية، بيروت ، ١٩٩٣
١٩- المعنى وبلاغة التأويل في مؤلفات الغزالي، عبد المجيد العطواني، الدار التونسية للكتاب ٢٠١٤م.
٢٠- النظريات اللسانية والبلاغية عند العرب، محمد الصغير، دار الحداثة للطباعة ، ٢٠٠٧م

الرسائل والاطاريح :

١- فاعلية الاستعارة في التركيب اللغوي للادب (رسالة ماجستير)، اكرم علي معلا، جا معة البعث كلية الاداب والعلوم الانسانية، ١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩ م
٢- المسائل الأصولية في كتاب عروس الافراح، بهاء الدين السبكي، نورة عبد العزيز الموسى، (رسالة دكتوراه)، ٢٠١٨م.
٣- المعايير البلاغية في الخطاب النقدي العربي القديم في القرنين الرابع والخامس الهجريين (رسالة ماجستير) محمود خليف خضير عبيد الحياني، جامعة الموصل ،١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.

الدوريات :

١- أثبات اللغات بالقياس عند الاصوليين وأثره في اختلاف الفقهاء(بحث)، خلوق ضيف الله محمد أغا، جامعة العلوم الاسلامية، المجلد: ٢/عدد١، الاردن، ١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م
٢- الاستدلال البلاغي عند عبد القاهر الجرجاني ، شهرزاد بلعربي، مجلة الآداب و العلوم الإجتماعية، العدد ٢٧، المجلد ١٥، ٢٠١٨م
٣- التشابك بين القياس الأصولي والتشبيه البلاغي(دراسة مقارنة)، إبراهيم الهرشلي ، إبراهيم محمد سعيد محمد عارف مجلة زانكو للعلوم الإنسانية ، المجلد ٢٠، العدد ٦. العراق ٢٠١٦م